عَوْدَة ذِي الوَجْهِ الكَئِيب

هل عاد ذو الوجه الكئيب
ذو النظرة البكماء والأنف المقوّس والندوب
هل عاد ذو الظفر الخضيب
والمشية التياهة الحيلاء تنقر في الدروب
لحناً من الاذلال والكذب المرقّش والنغيب
ومدينتي معقودة الزنار
عمياء ترقص في الظلام
ويصفّر الدجال والقرّاد والقواد والحاوي الطروب
في عرس ذي الوجه الكئيب

★

من أين جاء ؟
ويقول سادتنا الأماجد حين يزوون الجبين
شأن الثقاة العارفين
من السماء . . .
من اين جاء ؟
ويظل اهل الفضل فينا حائرين
ويتمتمون على مسابحهم ، وهم يتلاغطون
هذا ابتلاء الله ؛ هذا من تدابير القضاء . . . .
من اين جاء ؟
ويقول أصحابي وهم كالزعزع النكباء قوه
العزم يلمع في عيونهم وتجري في عروقهم الفتوه
من الجحيم . . ...
وكيف جاء ؟
هذا « ابو الهول » المخيف
نصب السرادق عند باب مدينتي للقادمين
والعائدين
والهاربين الى الفضاء
والواجمين الى البناء
لا ، لم يدع أحدا
الا وألقى دونه هذا السؤال
من خالق الدنيا ؟
الملتحون تهللوا ، وأجاب رائدهم بصوت مستفيض
الله خالقها .. وهذا لا يصح به سؤال
وعوى ابو الهول المخيف
وقلّب الوجه الكئيب الى اليسار
ورمى بجمع الملتحين الى الدمار
والامردون تأملوا وأجاب رائدهم بصوت مستفيض
لا نستطيع ! بل نحن نعرف !! انه قِدَم الطبيعه
وعوى ابو الهول المخيف
وقلّب الوجه الكئيب الى اليسار
ورمى بجمع الامردين الى الدمار
وتقدم الدجال والقرّاد والقواد والحاوي الطروب
وتضعضعوا !! قالوا معاذَك ، انت خالقها ، اجل
انت الزمان
انت المكان
انت الذي كان
انت الذي سيكون في آتي الأوان
وعوى أبو الهول المخيف
وقلّب الوجه الكئيب الى اليمين
وأشار ، ثم تواثبوا فوق الارائك جالسين

★

سيظل ذو الوجه الكئيب وأنفه ونيوبه
وخطاه تنقر في مدينتنا الخراب
إلا اذا مات
سيموت ذو الوجه الكئيب
سيموت مختنقا بما يلقيه من عفن على وجه السماء
في ذلك اليوم الحبيب
ومدينتي معقودة الزنار مبصرة سترقص في الضياء
في موت ذي الوجه الكئيب .

القاهرة

صلاح الدين عبد الصبور
عضو الجمعية الأدبية المصرية